في حوار اجرته فضائية الحرة مع رئيس اقليم كردستان:

مسعود بارزاني: عدم الالتزام بالدستور يهدد بحرب اهلية ويقسم العراق

لا صفقة سياسية بين الاكراد والشيعة لتسوية مسألة كركوك

قال رئيس اقليم كردستان مسعود بارزاني: ان التزام جميع الاطراف السياسية بالدستور يجنب العراق حالة التقسيم ونوائب حرب اهلية، لافتاً الى ان في مقدمة بنود الدستور المادة ١٤٠ المتعلقة بتطبيع الوضع في محافظة كركوك.

ونفى بارزاني في حوار اجرته معه فضائية الحرة امس الاول الثلاثاء وجود صفقة سياسية بين الاكراد والشيعة تقضي بإعطاء كركوك للاكراد مقابل دعم كردي لبعض الترتيبات المتعلقة بالعملية السياسية في بغداد.

وفيما يأتي نص الحوار:

حاوره حسين جرادي

القسم الاول

❖ مساء الخير السيد مسعود بارزاني

– رئيس اقليم كردستان: اهلاً وسهلاً

❖ قبل البدء بالمحاور السياسية .... اتفهم أكثر تعلقكم بهذه المنطقة، خلال مجيئي الى هنا، لاحظت انكم ربما حين تضطرون الى مغادرة المنطقة لاسباب اجتماعات سياسية، ربما تكونون منزعجين.

– بارزاني: طبعاً، المنطقة هنا انا متعلق بها، طبعاً منطقتنا، لكن عندما تتطلب الحاجة ان نسافر، طبعاً نسافر الى مناطق اخرى.

❖ ندخل في المحاور السياسية، الاتفاقية الاخيرة بين الحزبين التي اعلنتموها في دوكان، ما الجديد فيها؟

– بارزاني: هو التأكيد على اتفاق استراتيجي، وعلى تعاون طويل المدى في كل المجالات، وهو لتطمين الجانبين، وللتأكيد على انه ليس هناك خيار آخر غير خيار التفاهم والتعاون المشترك والالتزام باستراتيجية مشتركة طويلة المدى.

❖ تتعلق تحديداً بما يتعلق في اقليم كردستان، ام ان الظروف السياسية في بغداد هي التي املت مثل هذه الاتفاقية؟

– بارزاني: لا، هي تتعلق باقليم كردستان وبالتأكيد لا يمكن عزل اقليم كردستان عن بغداد.

❖ التطورات الاخيرة في بغداد، الى اي مدى يمكن القول انها اثرت في طريقة الاتفاق على هذه الاستراتيجية الجديدة، هل المسألة تتعلق بمستقبل العراق ككل؟.

– بارزاني: منذ فترة طويلة، عملنا من اجل عقد الاتفاقية الاستراتيجية بين الحزبين، والحقيقة الاتفاقية لا علاقة لها بالاحداث الاخيرة في بغداد، ولكن كما قلت لا يمكن ان نقوم بأية خطوة هنا بمعزل عن الوضع في بغداد، وطبعاً هناك ارتباط وثيق.

❖ وهل هناك اية تطورات داخل كردستان العراق للعلاقات، ربما بين كوادر الحزبين، العلاقات بين جمهور كلا الحزبين، ادت الى تعزيز هذا الاتفاق، هل كنتم متخوفين من أية توترات او ما شابه.

– بارزاني: مررنا بتجربة مرة، تجربة مؤلمة، الحقيقة لا نريد ان تتكرر ولا يمكن ان تتكرر تلك التجربة، نحن نريد ان نضع هذه الاتفاقية في القالب الذي يمنع حدوث او تكرار ما حدث في الماضي.

❖ ما حدث في الماضي لا شك انه تجربة مريرة بين الحزبين الكرديين، هل تعتقد فعلاً ان هذه المسائل لن تعود ولن تتكرر، هذا التعهد على المستوى الميداني، هل تعتقد انه نافذ؟

– بارزاني: ما حصل كان درساً بليغاً للجميع، واعتقد ان الكل توصلوا الى قناعة تامة أن ليس هناك خيار امامهم غير خيار التفاهم والتعاون والاتفاق.

❖ الاتفاقات بين الحزبين في ما يتعلق بتوزيع السلطة هنا، وهل هناك اي تغيير في الموضوع ام ان الامور المتفق عليها ما تزال سارية؟

– بارزاني: لا، ما تزال سارية، وهناك التزام أكيد بكل الاتفاقية.

❖ فيما يتعلق باحدى النقاط الاساسية التي طرحت خلال المؤتمر الصحفي، المتعلق بالعلاقة مع تركيا، كانت هناك اشارات ايجابية من الرئيس جلال طالباني حيال فوز حزب العدالة والتنمية في تركيا في الانتخابات، وعبر عن اطمئنانه، بعدم لجوء تركيا الى شن حرب على منطقة كردستان العراق، انتم كيف نظرتم الى فوز حزب العدالة والتنمية، وكيف ينعكس ذلك على علاقتكم مع تركيا؟

– بارزاني: كان مبعث ارتياحنا فوز حزب العدالة، ونأمل ان يؤدي هذا الفوز الى فسح المجال للحوار والتفاهم وحل المشاكل العالقة بالحوار وليس بالتهديد.

❖ التهديد الذي تتحدث عنه، ربما يأتي من بعض القوى، وهي ما تتحدد بالمؤسسة العسكرية في تركيا، هل تعتبر ان فوز حزب العدالة هو الفوز على هذه المؤسسة العسكرية التي هددت بضرب كردستان؟

– بارزاني: ان فوز حزب العدالة، كان دليلاً على ان الشعب التركي كان ضد التهديد ويرفض الاستعلاء ويرفض تهديد الآخرين.

❖ في المقابل هل انتم مستعدون للتجاوب مع تركيا، مع حزب العدالة اذا طرحت عليكم اية مبادرات للحوار بشأن مشكلة حزب العمال الكردستاني؟

– بارزاني: بالتأكيد، نحن مستعدون للتعاون لحل المشكلة ولكن شرط ان يتم ذلك على اساس سلمي.

❖ على اساس سلمي اي انكم ترفضون اي عمل عسكري او اي اتفاق لعمل عسكري ضد هذه المجموعات.

– بارزاني: طبعاً لان العمل العسكري لا يؤدي الى اي حل.

❖ هل لديكم اي تقدير لحجم وجود حزب العمال الكردستاني في منطقة كردستان العراق؟

– بارزاني: الحقيقة، تواجدهم في المنطقة الحدودية في سلسلة جبلية حتى يصعب تحديد الحدود بالضبط، اين هي الحدود العراقية وأين هي الحدود التركية. لا استطيع في الحقيقة تحديد الرقم بالضبط ولكن بحدود ٢٠٠٠ او ٣٠٠٠ .

❖ هل تعتقد انه لو كان هناك اي مطلب استخباراتي، ربما فيما يتعلق بعمليات هذه المجموعات ضد القوات التركية في ما وراء الحدود، هل انتم مستعدون للتعاون الاستخباراتي مع تركيا في ذلك؟

– بارزاني: لسنا مستعدين لاي تعاون استخباراتي او عسكري لان كل هذه الاساليب فاشلة واثبتت فشلها في السابق، فقط الحل السلمي هو الذي يمكننا التعاون على اساسه مع الاتراك لتحقيقه.

❖ الحل السلمي في اي اطار مثلاً؟ يتفق على اي شيء؟

– بارزاني: ليس لدي الان حل واضح ومقترحات محددة، ولكن اذا، لاحظنا فعلاً استعداداً تركياً للحل السلمي عندئذ سنطرح ما لدينا من أفكار.

❖ هل حدثت اية اتصالات بينكم وبين القيادة التركية في مرحلة ما بعد فوز حزب العدالة والتنمية؟

– بارزاني: حتى الآن، لا .

❖ من المعني في العراق بمعالجة الازمة التي نشبت بين تركيا، وبينكم تحديداً، اعني الازمة السياسية التي نشأت مؤخراً، هل لكم انتم الكلمة الفصل في ما يتعلق بالعلاقة، ام بحكومة بغداد، لأننا سمعنا بأن هناك زيارة قريبة لرئيس الوزراء نوري المالكي الى تركيا، هل تعتقد ان له السلطة الفعلية ليقرر طبيعة هذه العلاقات.

– بارزاني: لدينا دستور، ونحن صوتنا لصالح هذا الدستور، وهذا الدستور يحصر العلاقات الدبلوماسية والعلاقات الخارجية بالحكومة الفدرالية، وذلك يعني ان الامر من اختصاص الحكومة الفدرالية ونحن نلتزم بقرار الحكومة الفدرالية.

> **اقليم كردستان جزء من العراق، لقد كنا مستقلين وبقرار من برلمان كردستان المنتخب تقرر العودة الى العراق على اساس الاتحاد الاختياري، وفي اطار العراق الفدرالي الديمقراطي التعددي**

❖ وهل يتم ذلك بالتنسيق معكم، هل تلتقون مع رئيس الوزراء نوري المالكي قبل ذهابه الى تركيا؟

– بارزاني: طبعاً هناك تنسيق شبه يومي بيننا، وبدون شك مثل هذه الزيارة المهمة وفي ظرف حساس، لا بد ان يكون هناك تشاور بيننا.

❖ لاحظنا اثناء وجودنا في السليمانية وفي اربيل ان هناك نهضة عمرانية ونهضة اقتصادية وبعد الاستفسار علمنا ان هناك الكثير من الشركات التركية التي تسهم في هذا الاعمار، ولديها اعمال هل تأخذون ذلك بالاعتبار، في اية ازمة سياسية يسأل البعض في الخارج، ما هي حسابات السيد الرئيس مسعود بارزاني في هذه الازمة مع تركيا في ظل وجود اقتصاد تركي هنا؟

– بازرني: بدون شك هناك شركات كثيرة، ربما أكثر الشركات التي تعمل هنا هي تركية، وهذا هو الحل الصحيح والعلاقة السليمة، فنأمل ان يساعد هذا الوجود الكبير للشركات التركية ان يأخذه الاتراك بالاعتبار عندما يفكرون في شن حملة عسكرية اذ يجب ان يفكروا في هذا الموضوع ايضاً.

❖ هذا الموضوع تأخذونه ايضاً في الاعتبار، هل انتم مستعدون للمزيد من التسهيلات للشركات التركية في حالة انتهاج الحكومة التركية نهجاً سلمياً في حل ازمتها مع حزب العمال الكردستاني؟

– بارزاني: نعم نحن مستعدون لابداء التسهيلات للشركات التركية وللشركات غير التركية ايضاً

❖ فيما يتعلق بالعلاقات بين مكونات الشعب الكردي هنا في كردستان ووجود علاقة بين العرب والاكراد والتركمان وما شابه، كيف تقيمون الان هذا الواقع؟ هل هو واقع مرض مطمئن ام انتم متخوفون ربما من انعكاسات ما يجري في بغداد على واقع هذه العلاقات الاجتماعية.

– بارزاني: في اقليم كردستان، كما تلاحظ نحن مرتاحون جداً من العلاقة القائمة بين الكرد والعرب والتركمان والكلدان والاشوريين، وهناك تفاهم وتعاون، ربما هناك بعض الفئات المرتبطة مع جهات اجنبية لا ترضى باي شيء، على العموم هناك علاقة متينة وسليمة بين هذه المكونات وسوف نبذل كل الجهود من اجل ان لا تنتقل الفوضى السائدة في بغداد الى اقليم كردستان في هذا المجال.

❖ حتى الان، المؤشرات الايجابية المتعلقة بضبط مسألة هذه العلاقات في كردستان العراق لان التطورات في بغداد سيئة جداً.

– بارزاني: مع الاسف في بغداد سيئة ولكن هنا جيدة الى حد كبير.

❖ تحدثتم ربما عن نوع من التدخلات لدى بعض القوى هنا، هل لهذا تأثير كبير سياسياً – استخباراتياً...، اي نوع من التأثير تحققه؟

– بارزاني: على الاكثر تأثيره تأثير استخباراتي وليس له تأثير يذكر، ولن يكون له تأثير في المستقبل، لكنه يحاول التشويش على الصورة الحقيقية.

❖ فيما يتعلق بالعملية السياسية او ربما يتعلق بالاهداف الاستراتيجية البعيدة هناك تخوف من استمرار نفوذكم وبقائكم في الاقليم ويتعلق في طموحاتكم الى كردستان موحدة، هل تتحدث في هذا الموضوع عن تدخلات تركيا الاستخباراتية؟

– بارزاني: انا لا اريد ان اسمي طرفاً تركيا من بين الدول التي تتدخل استخباراتياً في الشأن العراقي وفي اقليم كردستان طبعاً.

❖ ننتقل الى موضوع اساسي يتعلق بالعملية السياسية في بغداد، تتحدث مثلاً عن تعديل الدستور كمسألة رئيسية من هذه القضايا المطروحة بموضوع المادة ١٤٠ من الدستور العراقي والمتعلقة بتطبيع الاوضاع في كركوك، حتى الان لا يبدو ان الاجراءات التي تتعلق باستباق الاستفتاء قد تمت هناك بعض العرقلة وثمة من يقول ان الاستفتاء بات مستحيلاً.

– بارزاني: نحن نلاحظ ان هناك مماطلة من الحكومة الفدرالية وهذا موضوع خطير جداً يهدد بعواقب وخيمة، ليس هناك مجال لأي تعديل على المادة ١٤٠، تعديل الدستور لا يشمل المادة ١٤٠ على الاطلاق، غير مطروح وغير ممكن ان نتفاوض على تعديل المادة ١٤٠ .

❖ هل يمكن ان تتفاوضوا على تأجيل الاستفتاء؟

– بارزاني: ابداً، لا على التأجيل ولا على التعديل، هناك لجنة يجب ان تباشر بتنفيذ المادة، والامر يترك لهذه اللجنة! اما بقرار سياسي يؤجل التنفيذ او يؤخر او يعدل فهذا مستحيل وهذا يهدد الوضع برمته.

❖ هذه نقطة خطيرة جدا تقول انها تتعلق بعواقب وخيمة، ماذا تتوقع؟

– بارزاني: خطيرة جداً جداً.

❖ هل يمكن ان تنسحبوا من العملية السياسية؟

– بارزاني: كل الاحتمالات واردة

❖ هل يمكن ان يشكل هذا قطيعة مع حكومة بغداد؟

– بارزاني قلت كل الاحتمالات واردة اذا لاحظنا فعلاً ان هناك قراراً سياسياً يقوم بتعطيل او تأجيل المادة ١٤٠ .

❖ وهل تلاحظون ان الامور تسير في هذا الاتجاه؟

– بارزاني: تسير ببطء جداً يعني تسير ببطء نحو التنفيذ، نلاحظ هناك مماطلة، اذا لم يحسم هذا الامر كما قلت مرة اخرى كل الاحتمالات واردة

❖ المسألة متعلقة بنهاية هذا العام، عام ٢٠٠٧، يجب ان يتم الاستفتاء في نهاية هذا العام.

– بارزاني: يجب ان تبدأ اللجنة بتنفيذ المادة، وهي التطبيع والاحصاء والاستفتاء، اذا احتاجت اللجنة الى تمديد لفترة محددة قصيرة، ربما يعرض الامر على البرلمان وقد يوافق وقد لا يوافق، ولكن ان يقرر مسبقاً بأن الوقت اصبح متأخراً، والى اخره والبحث عن مبررات، فهذا أمر مرفوض بشكل قاطع والشعب الكردي يرفضه ولا يمكن القبول بأية خيارات اخرى.

❖ تقول ان تطبيع الاوضاع في كركوك يتم بشكل بطيء، المشاكل الرئيسية تتعلق بماذا، باعادة الذين هجروا ما هي القضايا الرئيسية التي تراها معرقلة؟

– بارزاني: سابقاً قامت الحكومة السابقة ..(تقصد نظام صدام حسين)؟ .. نعم. بتهجير الكرد بعشرات الالاف من كركوك، اجبارهم على تصحيح الهوية بالنسبة للكرد والتركمان واستقدمت عرباً من الجنوب واسكنتهم في كركوك بهدف تعريب المنطقة، والتطبيع يشمل اعادة المهجرين والوافدين الى مناطقهم مع تعويضهم ولا يمكن ان نقول ان يطردوا. هكذا هو التطبيع من وجهة نظرنا، ثم يأتي الاحصاء والاستفتاء وكذلك يعني التطبيع ايضاً اعادة المناطق التي اقتطعها النظام ادارياً من كركوك واعادتها الى حدود المحافظة وعند ذلك يتم الاستفتاء.

❖ الذين يبررون التأخير في تنفيذ ذلك، يقولون ان هناك عشرات الالاف من الدعاوى في المحاكم تتعلق بالملكية وما شابه، وهذا يعرقل، هل هذه حجة فحسب ام ماذا؟

– بارزاني: هذه حجة فحسب وغير مقبولة.

❖ هل طلبت الحكومة الفدرالية منكم التعاون فيما يتعلق بالمساعدة في كركوك لتطبيق هذه الاجراءات وصولاً الى الاستفتاء؟

– بارزاني: بصراحة انا لست مرتاحاً من تصرف ومن سياسة الحكومة الفدرالية حول كركوك وحول المادة ١٤٠ .

❖ هل تعتقد ان للدول الاقليمية، نتحدث هنا، عن سوريا وتركيا وايران، الدور في عرقلة تنفيذ هذه المادة؟

– بارزاني: بصراحة اعتقد ان هناك اتفاقاً من قبل دول عديدة لتعطيل هذه المادة وحتى الغاءها ولكن هذا مستحيل، يعني هذا سوف يفجر الوضع في العراق بشكل خطير وعلى الحكومة الفدرالية، ان تدرك خطورة الموقف وان لا تخضع لضغوط الدول الاقليمية.

> **هناك اتفاق بين دول عديدة لتعطيل المادة ١٤٠ وحتى الغائها، لكن هذا مستحيل، وعلى الحكومة الفدرالية ان لا تخضع لضغوط الدول الاقليمية**

❖ هذه الدول الاقليمية تتخوف من ان كركوك لو انضمت الى اقليم كردستان رسمياً لبات في امكان الاكراد ان يكونوا دولة مستقلة، يملكون النفط ويملكون المال، وبالتالي هم (الدول الاقليمية) لا يريدون هذه الدولة.

– بارزاني: هذه اوهام وهذه مبررات غير واقعية على الاطلاق، اقليم كردستان هو جزء من العراق، نحن كنا مستقلين، وبقرار من برلمان كردستان المنتخب من قبل شعب كردستان تقرر العودة الى العراق على اساس الاتحاد الاختياري، وفي اطار العراق الفدرالي الديمقراطي التعددي. وطالما بقي العراق ملتزماً بالدستور الحالي، نحن ايضاً نلتزم بوحدة العراق.

❖ انتم ملتزمون بان تبقى كردستان العراق جزءاً من العراق ولن تسعى الى الانفصال.

– بارزاني: طالما بقي العراق ملتزماً بهذا الدستور، هذا الدستور يضمن وحدة العراق.

❖ هل هناك اية شكوك في عدم الالتزام؟

– بارزاني: اقول اذا ....، لا ادري

❖ فيما يتعلق بالدول الاقليمية، ثمة من يقول احياناً ان العرب والتركمان يرفضون ضم كركوك الى كردستان ولا حاجة الى خوض حرب مع الاكراد، لماذا تخاف هذه الدول منكم؟

– بارزاني: والله اسأل هذه الدول، انا ايضاً اسأل هذه الدول لماذا تخاف؟ ممكن ان نقيم علاقة طيبة، ونتعاون من اجل تثبيت الامن والاستقرار. نحن لا نهدد تلك الدول. نحن نحترم سيادة هذه الدول، ونحترم دساتير هذه الدول، ولكن في نفس الوقت هناك شعب كردي وحكومة كردية يجب احترامها والاعتراف بوجودها وحقوقها.

❖ .... إلا تحلمون بدولة كردية في العراق

– بارزاني: هو حق مشروع ولكن يجب ان يكون في الوقت المناسب، انا لا اؤيد ان يتحقق ذلك بالعنف، ولن يتحقق بالعنف ولكنه حق مشروع ولا بد ان يتحقق يوماً ما.

❖ ولكن ليس كما يقول البعض، انه حلم غير واقعي، ولا بد من صرف النظر عنه.

– بارزاني: ليس حلم،... هو واقع لا بد ان يأتي، ولكن متى لا أدري.

❖ هل سوف تبقى تسعى لتحقيق ذلك؟

– بارزاني: هذا حق طبيعي لامة قوامها اكثر من ٥٠ مليون نسمة في الشرق الاوسط، لماذا يحرم هذا الحق على هذا الشعب، بينما الشعوب الاخرى تتمتع به، ما هو الفرق بين العرب والكرد، ما هو الفرق بين الكرد والترك والفرس؟

❖ في الوقت نفسه تريد ان يتم ذلك سلمياً

– بارزاني: سلمياً وبالتفاهم مع هذه الشعوب، وبدون عنف.

❖ كنا نتحدث عن مسألة كركوك وهي قضية رئيسية وقد حذرت فيها الحكومة الفدرالية من المماطلة في تطبيق المادة ١٤٠ من الدستور العراقي، لكن الاحظ تناقض، لان هذه المادة تم اقرارها في الاستفتاء ضمن الدستور العراقي وثمة من يعرقلها والذين يعرقلونها هم الذين صوتوا على هذا الاستفتاء، كيف تفسر هذا الامر؟

– بارزاني: بالنسبة لنا هو موضع استغراب، الدستور العراقي فاز بنسبة ٨٠٪ من اصوات الشعب العراقي، ونحن لدينا اقصى درجات المرونة بالنسبة لمسألة كركوك والمناطق الاخرى، ليست كركوك فقط، ولكن هناك مناطق اخرى ايضاً مختلف عليها، ومناطق كردية كردستانية فصلت عن الاقليم، الشعب العراقي صوت لصالح الدستور والمادة ١٤٠ من مواد الدستور، الذين وقفوا ضد هذا الدستور صوتوا ضد الدستور وهم اقلية، اقل من ٢٠٪، فالان هناك من يهدد بالقتال، ويهدد بعدم تنفيذ المادة، لقد بذلوا كل ما لديهم من امكانات وجهود، واستلموا اموالاً كثيرة من الدول الاقليمية لكي لا يفوز الدستور في الاستفتاء،.. لكنهم فشلوا، الان عندما يهددون باندلاع القتال، قرار القتال ليس بيدهم، القرار بيد الكرد، يجب ان يفهموا هذه الحقيقة، ويفهم غيرهم هذه الحقيقة.

القسم الثاني في عدد قادم

مرتاحون لفوز حزب العدالة ونأمل ان تنتهج تركيا الحوار في التعامل مع كردستان